ان انزال جميع القرآن معنى واحد يشتمل على ما حقه صيغة الماضي وعلى ما حقه
صيغة المستقبل فعبر عنهما معا بصيغة الماضي ولم يعكس تغليبا للموجود على ما لم يوجد
وذلك من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل وحاصل الثاني تشبيه ما نزل وسينزل
بشيء نزل في تحقق النزول فاستعار صيغة الماضي من انزاله لانزال المجموع فلا يلزم
بشيء من الوجهين الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا يشتبه عليك ان المجاز المرسل
والاستعارة المذكورين متعلقان بصيغة انزل وحدها بلا اعتبار لمادته
كذا في الحواشي الشريفية وفيه ان المعنى الحقيقي على ما قرره هو الانزال المحقق
والمعنى المجازي هو مجموع الانزال المحقق والمترقب فيكون التجوز باعتبار
مجموع المادة والصيغة كيف ومدلول الصيغة مجرد الزمان ولا فائدة في
اعتبار التجوز فيه نعم مثل التجوز الصيغة بقي ههنا بحث وهو ان القول
بالاستعارة يفضي الى احداث قسم ثالث للاستعارة اذ لا شك انه ليس
استعارة اصلية وهو ظاهر ولا تبعية لجريانها في المشتقات باعتبار المشتق منه
وهو ههنا متحد قوله ونظيره قوله تعالى انا سمعنا قرآنا الآية لان المراد بقوله
كتابا هو المجموع لانه المتبادر عند الاطلاق خصوصا اذا قيد بكونه منزلا
بعد موسى لا بعضه ولا القدر المشترك وقد عبر عن انزاله بلفظ المضي مع
ان بعضه كان مترقبا فوجب ان يؤول باحد التاويلين واما سمعنا
فالظاهر فيه تغليب المسموع على ما لم يسمع في ايقاع السماع عليه او من شانه
السماع ولا يتوقف التغليب على تحقق سماع المتكلم بالبعض الآخر في
المستقبل على ما وهم قوله على الكفاية اي لا بد في مسافة القصر من شخص يعلم ذلك
ويحصل الكفاية والا لكان كل من قدر على تعلمه ولم يتعلم اثما قوله لان وجوبه
لقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون قوله ايقانا
مصدر للتاكيد لان زوال الشبهة ماخوذ في مفهوم الايقان كما سياتي قوله
واحتلافهم بالجر معطوف على ان الجنة وبالرفع عطف على ما كانوا قوله او غيره
على ما زعم بعضهم من ان ذلك كان محتاجا اليه في الدنيا لنمو الاجساد

ولوجود

٨١

ولوجود التناسل واهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالمشاهد
الطيبة وسماع المسموعات الرائقة قوله وفي تقديم الصلة الى ههنا
تعريض بان تقديم بالآخرة على عامله وتقديم المسند اليه على المسند الفعلي فالاول
لافادة القصر على المتعلق والثاني لافادة القصر على الفاعل فالاول يفيد
ان ايقانهم مقصور على حقيقة الآخرة لا يتعداها الى خلاف حقيقتها وفيه تعريض
بان معتقد ما عداهم من اهل الكتاب خيال فاسد والثاني ان الايقان
مقصور عليهم لا يتعداهم الى مقابليهم وفيه تعريض بان اعتقادهم ليس
عن ايقان والى التعريض الاول اشار المصنف رحمه الله بقوله وبان اعتقادهم
في امر الآخرة غير مطابق والى الثاني بقوله ولا صادر عن ايقان ففي التقديمين
اشارة الى بطلان معتقدهم واعتقادهم وفيه من المبالغة ما لا يخفى فحمل احد التقديمين
على الحصر دون الآخر تقصير فلا تكن من القاصرين والقول بانه لا يمكن تعلق
الايقان بخلاف حقيقة الآخرة وليس المتعلق به الا الجهل مدفوع بان الحصر
للتعريض ورد اعتقاد المعترض له ويكفي في ذلك ادعاء تعلق الايقان
بمعتقده وزعمه كذلك ثم تقديم بالآخرة على هم لان التعريض ببطلان المعتقد
في نفسه اهم من التعريض ببطلان الاعتقاد قوله تعريض لمن عداهم
يعني ليس المقصود من الحصر رد اعتقادهم المخاطب بل التعريض بمقابليهم
ورد اعتقادهم والتعريض هو امالة الكلام الى عرض اي جانب وعطف
قوله وبان اعتقادهم اما من قبيل عطف الحق على ما هو توطئة له على طريقة
قولك اعجبني زيد وكرمه قوله اتقان العلم بنفي الشك اي اتقان العلم الذي
من شانه ان يتطرق اليه الشك والشبهة اذا انتفيا عنه بالاستدلال قوله
فغلبت اي غلبة الاسمية فيه على الوصفية حتى لا يحتاج الى ذكر الموصوف
كان الدنيا صفة غالبة قوله اجرا الهاء اي للهمزة الساكنة بواسطة الضمة
المجاورة مجرى المضمومة وكان الضمة عليها قوله لحب الموقدان الى الخ
روي بفتح الحاء وضمها من حب على وزن شرف اي صار محبوبا فادغم
بالاسكان او بنقل الضمة يقال حب الى فلان اي ما احبه الي واللام

فان قلت كيف يكون تعريضا باهل الكتاب والمفهوم منه ان الايقان
بالآخرة وحقيقته مختص باهل القرآن دون اهل الكتب السماوية
السالفة فالمستفاد منها خلاف حقيقة الآخرة وهو غير صحيح فان اهل
الحق من اهل الاسلام واهل الكتاب يعتقدون حقيقتها واهل
الباطل منهم جميعا كالملاحدة والمحرفين ليسوا كذلك قلت قد
اجاب عن هذا بعض المدققين بان الكتب السالفة لم تتعرض
لتفصيل احوال الآخرة فلذا ظن اهلها ظنونا فارغة بخلاف القرآن
الناطق بتفصيلها وبيانها وفي شرح الطوالع ان موسى عم لم يذكر
المعاد الجسماني ولم يذكر في التوراة وانما ذكر في كتب حزقيل وشعيا
والمذكور في الانجيل انما هو المعاد الروحاني فتدبر شهاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1